

## القصائد المولدية

أقرأ القصائد البليغة التي جادت بها قرائح شعرائنا  
الابرار بمناسبة المولد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة  
والسلام فيذهب بالي إلى البيت المشهور هذا :  
والحسن يظهر في شيأين رونقه

بيت من الشعر أو بيت من الشعر  
أمل البيت للامير عبد القادر الجزائري وقد كان شاعراً  
وأبلغ ما جاء به في نظري من الشعر اعماله بداية ونهاية وان  
لم يكن البيت له فلرجل من جنسه عربي أصلاً وتربية  
وثقافة لا من شبه ابن خلدون مثلاً لو كان المؤرخ العظيم  
ناظماً أذكر ابن خلدون ولا أرى فيه ما يرى لسان العرب  
الاحرار عبد الرحمن الكواكبي ، وانما اخصص الكلمة

بما ذكرت لجمعها بيت الشعر إلى بيت الشعر ان  
لم يكن الداعي الى ذلك التقارب في اللفظ فقط  
ولا أظن .  
الخيام في الحقيقة لا تستحق المنزلة التي جعلها الشاعر  
فيها . أقول هذا وأنا وليد الخيام . بيد اني لا اخل القصور  
والسرايات على ما فيها من رفاة وحضارة ونعمة وسؤدد  
قال فيها القائلون من اية لغة كانت ما قالته العرب في منازلها  
الشعرية اذ ملأوا الدنيا بذكرها وجعلوا في استارها كل ما  
كانت نفوسهم تهب اليه من عشق وجود وفروسية وعزة  
نفس واکرام للضيف ووفاء بالوعد وحماية للحريم وغير  
ذلك من الاخلاق السامية حتى صار كل من تربى في

وانما الحسن درجات ومن الحسن ما يفوق الشعر  
ولاجل هذا ( حالة ان ، اداب العرب جلها في المدح ) لا  
نجد فيها سوى قصائد قليلة جدا في النبي صلى الله عليه  
و-لم

سئل بعض الشعراء عن سبب سكوتهم فاجابوا :  
ان النبي صلى الله عليه وسلم أعلى من ان يمكن للشعر مدحه  
أصاب هؤلاء اذ سكتوا وأصاب من خالفهم اذ لم يسكتوا  
سكوتهم ولعل القول الفصل في هاته المسألة كما في غيرها  
من المسائل الاخذ بالوسط

أقول ان مدح خير الخلق على المسطرة الجارية  
عبث ظاهر بل حط من منزلته اذ الثناء كيفما كان لا  
يصل اليه ولا يمكن لاشعر شاعر ان يصور محاسنه وهي  
ارق من الشعر واوسع من الخيال فلا أظن احدا من  
الادباء يقرأ مثلي هذا البيت من ميمية البصري  
رضي الله عنه

ورأودته الجبال الشم من ذهب  
فأجاد اذ اقتصر على الحكاية واكتفى بالإشارة  
عن نفسه فأراها أيما شمع  
وقد بلغ البصيرى نفسه حد الكمال كلما نهج هذا المنهج  
ولا يسلم ان البصيرى أخطأ في مدحه اذ ان ممدوحه  
وأتابع هذا السبيل مثل قوله في وصف ممدوحه  
أكبر من الدنيا وما فيها وأكبر من كنوزها وما تحتوى  
ومبلغ العلم فيه انه بشر  
عليه وأكبر من السماوات والارضين ولا يخطر بالبال  
ان نعد ترفعه عن الذهب واحتقاره للمال امراً عظيماً في  
حقه حتى يذكر ذلك عنه على سبيل الثناء  
اما اذا فهم الشاعر ان ممدوحه لا يحتاج الى الشعور ان  
الشعر لا يزينه بل هو الذى يزين الشعر. واذا فهم ذلك التصق  
بالارض وجعل خده على التراب تعظيماً واجلالاً ثم اكتفى  
بوصف ما يراه واقتصر على ذكر ما يصره من الرفعة والجلال  
فان القول على هذه الصفة محمود مشكور  
\*\*\*

قالت ام المؤمنين عائشة وأبوها أبو بكر الصديق  
على فراش الموت يغمض  
وابيض يستسقى الغمام بوجهه  
لا أقصد بهاته الكلمة الانتقاد وانما أقصد الإشارة  
فقط الى اللبس الذى ينبغى للآداب العربية ان تتحلّى به فى  
هذا العصر المتصف بالحياة فى كل شيء ، والحق ان القصائد  
التي بايدينا سلك أهلها نفس المسلك الذى بينته ولاجل  
ذلك فهى جديرة بكامل الاستحسان الذى لاقتنه من  
الدوائر العامية ،  
كتب أحد علماء الهند يدعو الى اقامة حفلات عامة  
لذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه شيخ الجامع  
الازهر بكتاب يذكر فيه أثر البعثة المحمدية على المجتمع  
الانسانى فى مقدمة الحسنات التي يجب على العالم تقديرها  
ويتحتم عليه تمجيدها  
تجد خير نار عندها خير موقد  
فقال مثل ما قال الصديق  
وقال عباس بن مرداس :  
وأيتك ياخير البرية كلها  
نشرت كتاباً جاء بالحق معلماً  
ونورت بالبرهان امراً مدمساً  
واطفأت بالبرهان ناراً مضرماً  
تكثر الزاد . ونبع الماء . وسجود الشجر . وانشقاق  
القمر . وتضعض ايوان كسرى . وغير ذلك من الوقائع  
حقاً معجزات ولكن اكبر منها اخراج النور من الظلام

وتزويد العقول بالحكم وتغذية الارواح بهدى الدين واكبر  
منها اسقاط معالم الشرك وتهديم صروحه وتنظيف مياهه  
واكبر منها ايضا تمزيق الحجب التي نسجتها لاجيال بين  
الخلق وخالقهم وكسر القيود والسلاسل التي كانت تؤلم  
الانسانية في ذاتها وفي أعز الاشياء عندها ضميرها واللسان  
واكبر منها حفظ الذكر المنزل من طوارئ الدهر  
وحوادث الزمان

له لحظات عن جفا في سريرة  
اذا كرها فيها عذاب ونائل  
لهم طينة يضاء من آل هاشم  
اذا اسود من كرم التراب التباثل  
اذا ما اتى شيئا مضى كالذي أتى  
وان قال انى فاعل فهو فاعل  
فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر .

هاته هي المعجزة التي يجب ان لا يخلو مديح منها .  
أما وقد اعطاها بعض شعرائنا حقها من الذكر فانا لهم  
من الشاكرين .

\*\*\*

أصاب اصحاب القصائد هاته السنة في الموضوع واصابوا  
ايضاً في المنهج الذي نهجوه لمدح صاحب الجلالة الملك  
المؤيد بالله .

قال الربيع صاحب المنصور العباسي : قلت يوما للمنصور  
ان الشعراء يبالبك وهم كثيرون طالت ايامهم ونفذت  
نفقاتهم . فقال اخرج اليهم فاقرا عليهم السلام وقل لهم من  
مدحني منكم فلا يصفني بالاسد فانما هو كلب من الكلاب  
ولا بالحية فانما هي دوية منتنة تاكل التراب ولا بالجبل فانما  
هو حجر اصم ولا بالبحر فانما هو عطاء لجب ومن ليس  
في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فليصرف  
فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة قال أنا له ياربيع  
فادخلني فادخله فلما مثل بين يديه قال المنصور ياربيع قد  
علمت أنه لا يجيبك احد غيره هات يا ابن هرمة فانشده  
قصيدته التي يقول فيها

م



الحكم على الشيء

فرع تصوره

